سيفيللا تعلم اينيوس كيف يحصل على الغصن الذهبي ، الذي يمكنه من دخول الأماكن المحرمة ، فتنفتح له أبواب عالم الموتى ويلتقي اينيوس الحي في ذلك العالم بظل ابيه الحبيب .

وقبل أن يستمتع اينيوس ببهجة اللقاء مع أبيه يحدث لقاء آخر ، لايتوقعه القارىء ، ولكنه ضروري من الناحيتين الأخلاقية والفنية ، ذلك هو لقاء اينيوس مع ظل حبيبته السابقة ديدونا . وتهتز مشاعر اينيوس لهذا اللقاء ويقسم ان هجره لها لم يكن بارادته بل من صنع الآلهة وانه لم يكن قادرا على تصور شدة الألم الذي عانته بعد رحيله (سلوك اينيوس هنا يشبه سلوك أي خائن لحبيبته يتصف باللين) ثم يختفي ظل الحبيبة المهانة في الغابة حيث ينتظرها زوجها المخلص . هكذا أراد فرجيل ان يخلص نفس بطله من وزر الخيانة في الحب .

لقد التقى اينيوس بوالده انخيز عندما كان الأخير يستطلع مصائر أحفاده في الأجيال المقبلة . وهو يجيب عن سؤال اينيوس حول هذا المصير بعرض نظرية تناسخ الأرواح التي تعود في أصلها إلى فيثاغوروث . ولكن النظرية المجردة تختلط في رواية انخيز بميله السياسي الواضح إلى تعداد سلالة يوليوس وتنتهي بمديح صريح لأوكتافيوس . وينتهي اللقاء بين اينيوس وأبيه في جو رعوي ساذج ، في دغل منعزل بالقرب من شجيرة تهتز أغصانها فترسل حفيفا خافتا . ان عاطفة الحب بين الأب والابن التي صورها فرجيل بحرارة وصدق عظيمين نافذة تسمح لنا بالتعرف على روح فرجيل الرقيقة . ووصف العالم السفلي في الكتاب السادس من الاينيادة صفحة من أجود صفحات الشعر العالمي ، يكاد لايضاهيها في جودتها غير كتاب دانتي الكوميديا الالهية .

ولا تضاهي الكتب الستة التالية من الاينيادة الكتب التي سبقتها من حيث الجودة الفنية . وهي تصف نضال الطروادين من أجل الاستيلاء على ايطاليا . وفيها أسماء كثيرة جدا تثير ضجر القارىء لأبطال غير واضحي الشخصية . وبهذه المناسبة نقول ان جميع ابطال الاينيادة لم يعمروا طويلا في عالم الأدب ولم يرسخوا في ذاكرة الناس ماعدا الملكة الفينيقية ديدونا .

ان اسهاب الشاعر في وصف المعارك يبدو ضعيفا وزائدا على الحد المطلوب . ففي الكتاب العاشر يصف فرجيل معركة يقع فيها خمسة وسبعون قتيلا يذكر الشاعر اسماءهم جميعاً . لكن القارىء يجد نفسه غير قادر على التعاطف مع أي من الطرفين المتصارعين وسبب ذلك في تقديرنا هو « الناتورالية » في وصف وحشية المتحاربين ، الأمر الذي يميت في نفس